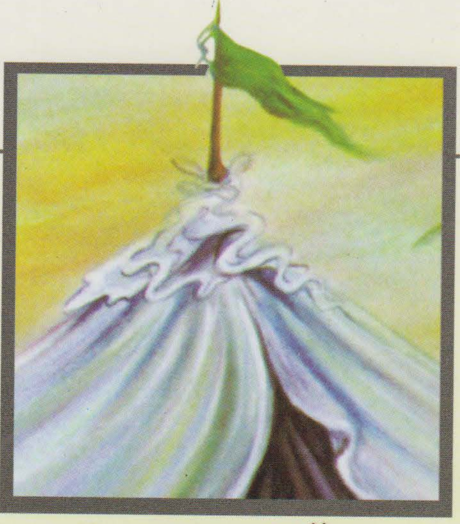
الإمام الحسين عليه السلام وعاشوراء في الفكر الإنساني



وقائع الندوة

التي أقيمت في جامعة القديس يوسف - اليسوعية في ١٨/٥/٢٠٠٠م

- النائب السابق إبراهيم أمين السيد/ رئيس المجلس السياسي في حزب الله
- المطران خليل أبي نادر/ مطران بيروت السابق للموارنة
- الدكتور علي البهادلي/ رئيس المنتدى الثقافي العراقي
- المستشار الشيخ فيصل مولوي/ الأمين العام للجامعة الإسلامية
- المحامي رشاد بولس سلامة / النائب الأول لرئيس حزب الكتائب

تقـديم

سماحة القاضي الشيخ يوسف عمرو

رئيس المحكمة الجعفرية في مرجعيون

إعداد

مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية المسيحية

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار الملاك


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الإمام الحسين عليه السلام وعاشوراء في الفكر الإنساني

وقائع الندوة التي أقيمت في جامعة القديس يوسف ـ اليسوعية في ١٨/٥/٢٠٠٠م

النائب السابق السيد إبراهيم أمين السيد رئيس المجلس السياسي في حزب الله
المطران خليل أبي نادر مطران بيروت السابق للموارنة
الدكتور علي البهادلي رئيس المنتدى الثقافي العراقي
المستشار الشيخ فيصل مولوي الأمين العام للجامعة الإسلامية
المحامي رشاد بولس سلامة
النائب الأول لرئيس حزب الكتائب

تقديم
سماحة القاضي الشيخ يوسف عمرو
رئيس المحكمة الجعفرية في مرجعيون

اعداد
مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية المسيحية

١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م
دار الملاك

الطبعة الأولى
٢٠٠١ م ـ ١٤٢٢هـ

دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
حارة حريك ـ تلفون ٧٥٥٢٠٠/ ٠٣ تلفاكس ٤٥٠٧٦٩/ ٠١

الإمام الحسين عليه السلام وعاشوراء... في الفكر الإنساني

الكتاب: «الإمام الحسين عليه السلام
وعاشوراء... في الفكر الإنساني»
تأليف: المشاركون في الندوة التي أقامتها
«الحركة الإسلامية الثقافية»
لمناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام
في اليسوعية ١٨/٥/٢٠٠٠م.
الطبعة الأولى: ٢٠٠١م
إعداد:مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية ـ المسيحية
الناشر: دار الملاك

بسم الله الرحمن الرحيم

إهــداء

قدِّر لك أن تموت، وقدّر لنا أن نتابع المسيرة من دونك، وما أصعبها من معادلة.

كنت أنيس الدرب الشاق الطويل، كنت الصديق الوفي، كما كنت أستاذاً باستحقاق.

الكل قالها: نعم.

أصدقاؤك، وأحباؤك وتلاميذك والقرطاس والقلم قالوها وما في القول شكٌّ.

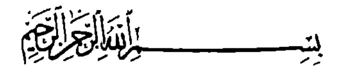
يا لها من مناسبة حزينة نثني عليك من خلالها، علمك الذي ينتفع منه الناس كفيل بأن يحدّث عنك، هنيئاً لك (أبا سنين) هنيئاً لك سنخ أبا ذر

الغفاري الذي نهلت من تواضعه وتفانيه في خدمة الدين والحق والفقراء.

إلى روحك الطاهرة في علياء الحق يا أيها الشيخ الدكتور علي أحمد البهادلي نهدي هذا الكتاب الذي كان لك فيه اليد الطولى والمساندة لإنجازه.

مركز الدراسات والابحاث
الإسلامية ـ المسيحية

كلمة مدير مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية المسيحية الحاج أحمد محمد قيس



والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبي الرحمة والهدى محمد بن عبدالله وعلى آله الأبرار الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين وعلى الأنبياء والمرسلين من لدن آدم إلى آل ياسين.

السلام على الحسين الشهيد المخلَّد في العروش العامرة بطاعة الله.

السلام على الحسين الشهيد نور درب السائرين على نهج رسول الله.

السلام على الحسين الشهيد وارث رسالات أنبياء الله.

السلام على الحسين الشهيد رمز الفداء وعبق أريج الشهادة الطاهرة لإعلاء كلمة الله وعلى أولاده وأصحابه الميامين.

يُشرفنا ويسعدنا نحن في مركز الدراسات والأبحاث أن نقدم للجمهور بشكل عام ولكل باحث ومهتم بدراسة الأخلاق والقيم الإنسانية بشكل خاص وقائع الندوة التي جرت على مُدرَّج اليسوعية بدعوة من الحركة الإسلامية الثقافية والتي كان موضوعها «الإمام الحسين عليه السلام وعاشوراء في الفكر الإنساني».

هذه الندوة المباركة التي أفاضت بالخير والبركة على جميع المشاركين والمحاضرين فيها، لسمو وعظيم شأن صاحب هذه النهضة الإنسانية المقدسة أعني به الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما أفضل الصلاة والسلام.

وقد جمعت هذه الندوة المباركة ثلة من الأعلام في ميدان الفكر والقرطاس والقلم، الذين تناولوا من خلالها بعضاً من جوانب الملحمة الحسينية الخالدة.

ولقد برع وأجاد الجميع كلٌّ على حسب إختصاصه.

ولكن بقي هنالك نقطة لا بد من الإشارة إليها والتوقف عندها وهي خصوصية مكان إنعقاد هذه الندوة.

أعني بذلك مُدرَّج جامعة القديس يوسف ـ اليسوعية.

هذا المكان الذي اعتبر ولفترة غير قصيرة ـ ولأسباب كثيرة يطول شرحها ـ مركزاً خاصاً لنشر المفاهيم والقيم المسيحية السامية.

ولكن وبعد تأسيس مركز الدراسات الإسلامية المسيحية في جامعة القديس يوسف أخذ هذا المكان بجهود القيمين عليه إتجاهاً جديداً يهدف إلى المساعدة على التعارف الإسلامي والمسيحي لاكتشاف غنى كلٍّ من التراثيين على حد تعبير الأب لويس بواسيه.

وهذا الهدف الإنساني تحديداً هو جُل اهتمام مركزنا للدراسات والأبحاث الإسلامية المسيحية وهو قبل كل هذا مصداق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

فشكراً منا لكل الذين ساهموا للعمل على إشراق النور

---

(١) الحجرات الآية ١٣.

الحسيني المبارك من على منبر هذا الصرح العلمي المحترم.

فالحسين هو جذوة من نور ونار.

نور يستضيء به السالكين على درب الطاعة لله الجبار ونار تحرق وجوه الظالمين والجبابرة المستكبرين على مدى الأزمنة وسعة الأقطار.

نجدد شكرنا لكل الذين شاركوا وساهموا بإنجاح هذه الندوة المباركة سائلين المولى عز وجل لنا ولهم دوام التوفيق لمراضيه.

وفي الختام لا بد من التوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا الجليل والأخ الكبير وابن عمنا العزيز سماحة القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو حفظه المولى على تقديمه لهذا المؤلف سائلين الله سبحانه وتعالى دوام الصحة والعافية له ليبقى لنا ذخراً للعلم والفضيلة.

والله ولي التوفيق

الحاج أحمد محمد قيس
مدير مركز الدراسات
والأبحاث الإسلامية المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم
القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو
رئيس المحكمة الجعفرية في مرجعيون

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والتابعين لهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

الحديث عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام هو حديث عن الكرامة الإنسانية، والحرية، والإيثار والتضحية والشهادة في سبيل الله تعالى بل هو حديث عن عشق الإمام الحسين وآله وأصحابه لله تعالى ومحبتهم له جلّ جلاله، وعن عرفان الإمام لله تعالى، وفنائه في طاعة الله والإخلاص لصراطه المستقيم حتى أنه عليه السلام كان يدعو بهذا الدعاء قبل

بدء المعركة في يوم عاشوراء: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذلُ فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة منّي إليك عمّن سواك فكشفته وفرجته، فأنت وليُّ كلّ نعمة ومنتهى كل رغبة»[1]. مما يدل على تعلق الحسين عليه السلام بالله تعالى وفنائه في طاعته وعشقه له، وثقته به عزّ وجلّ، وقد استجاب الله تعالى دعاء الإمام الحسين عليه السلام حيث أصبح وأضحى، وأمسى ذلك الإمام قدوة الأحرار والثوار في العالم، ورمز الفضيلة، والكرامة الإنسانية عبر التاريخ حتى قال الشاعر مُعبِّراً عن ذلك وأنّ الإمام الحسين عليه السلام يمثل الحياة الأبدية للمثل العليا للأخلاق الإنسانية والتي لا تعرف الموت أبداً بقوله:

كذب الموت فالحسين مخلّدٌ
كلما مرت ذكراها تجدد

---

(١) الصحيفة الحسينية للشيخ محمد علي دخيل، ص ١٢٢ ـ ١٢٣.

وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون**﴾[1].

فالحسين هو إمام الشهداء وسيدهم، وثورته ضد الطغاة الأمويين كانت الثورة التصحيحية الكبرى للرسالة الإسلامية، وللمسيرة الإنسانية للأنبياء عبر التاريخ حيث يقول عليه السلام في دعائه يوم عاشوراء: «اللهم إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنريّ المعالم من دينك، ونُظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك، ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك... إلى آخر دعائه عليه السلام»[2].

والندوة التي أقامتها الحركة الإسلامية الثقافية في ١٨ أيار ٢٠٠٠م بمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام في ١٥ صفر سنة ١٤٢١هـ على مدرج جامعة القديس يوسف في بيروت حول عاشوراء في الفكر الإنساني كانت حلقة من حلقات فكر المقاومة اللبنانية الإسلامية منها والمسيحية ضد

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

(٢) الصحيفة الحسينية للشيخ محمد علي دخيل، ص ١٢٨.

الإحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية مستلهمة مواقف الإمام الحسين عليه السلام وكلماته يوم عاشوراء في العاشر من شهر محرم لسنة ٦١ للهجرة إيماناً من المحاضرين أن السيد المسيح هو حيٌّ في كل مسيحي ثائر ومقاوم لليهود، وأن الإمام الحسين عليه السلام هو حيٌّ في كل مسلم ثائر ومقاوم لليهود.

وقد استجاب الله دعاء الحركة الإسلامية الثقافية وأولئك المحاضرين والمنتدين باندحار العدو اليهودي وعملائه من الأراضي اللبنانية في ٢٤ أيار وبالتالي إعلان الدولة اللبنانية يوم ٢٥ أيار سنة ٢٠٠٠ عيداً وطنيّاً في الجمهورية اللبنانية.

ومن ألطف ما مر بي في الندوة المباركة استشهاد المحامي رشاد بولس سلامة بأقوال والده المرحوم بولس سلامة في عليٍّ والحسين حيث يقول:

أبنـــاءُ طـــه فيـــا أرضُ ازفـــري أسفـــاً
ويـــا هـــلال العشيـــات الصبـــاح غـــب
بكيـــت حتـــى وســـادي نـــشَّ مـــن حـــرق
وضـــجَّ فـــي قلمـــي إعـــوال منتحـــب

أنا المسيحي أبكاني الحسين وقد
شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

وبعد فسلمت يد صديقنا الأخ العزيز صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي الحاج علي رئيس الحركة الإسلامية الثقافية في لبنان ورفاقه الأبرار أعضاء الحركة لقيامهم بتلك الندوة المباركة وغيرها من أعمال ثقافية وإسلامية. وبارك الله تعالى بأولئك المنتدين والمحاضرين الأحرار في تلك الندوة الذين قالوا للناس بشكل عام وللبنانيين بشكل خاص أنّ طريق الحرية والكرامة والسيادة لن تنال إلا من خلال تعاليم السيد المسيح والإمام الحسين عليهما السلام والإقتداء بهما، والسير على خطاهما.

القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو
المعيصرة ـ فتوح كسروان
١٥ شعبان ١٤٢١هـ
الموافق ١٢/ ١١/ ٢٠٠٠م

كلمة رئيس الحركة الإسلامية الثقافية
الشيخ محمد علي الحاج علي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

في رسالة وجهها الإمام الحسين عليه السلام إلى أشراف أهل الكوفة، قال فيها: «أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً بعهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغيّر عليه، كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله».

من خلال هذا الحديث يتبين لنا هدف الإمام الحسين عليه السلام من ثورته، فقد كان همّه الأول هو تغيير وإصلاح الواقع المنحرف آنذاك. كان يحمل همَّ الرسالة، فلم

يقبل أن يترك حاكماً جائراً يظلم الناس ويبطش بهم، يتولى أمورهم، ويتسلط على رقابهم، كان يفضل أن يستشهد وأهل بيته على أن لا يدعهم كذلك، وهذا يظهر في حديثه: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقّاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً».

وهكذا فعل، فقد خرج من أجل الرسالة، حيث كانت نتيجة خروجه الشهادة، وبالتالي زعزعت الحكم الجائر، خرج عليه السلام رافضاً الإقرار بشرعية حاكم فاسد لا يؤتمن على النفس والعرض والمال والدين، خرج عليه السلام ليضع الأمور في نصابها، وليقيم القسط والعدل بين الناس، وليشيع بينهم الفضيلة، ولينشر المحبة والسكينة والوئام في ذلك المجتمع.

ولم يكن عليه السلام شخصانيّاً في حركته، بل كان يعيش الرسالة في حركته وأقواله وأفعاله، فلم يخرج لهدفٍ طائفي أو مذهبي، كانت كل أهدافه هي تحقيق العدالة بين الناس، وهذا هدفٌ إنسانيّ. لذلك أردنا أن نطرح قضية الإمام الحسين عليه السلام من هذا الجانب على بساط البحث.

أهداف الندوة:

أردنا من إقامة الندوة بهذا الشكل (بمتحدثيها ومكانها) أمرين:

الأول: التأكيد على أن إحياء الشيعة لذكرى الحسين عليه السلام ليس موجّهاً ضد أي طائفة.

الثاني: توجيه أنظار الكتّاب والمؤلفين والمثقفين وعلماء ورجال الدين لدراسة قضية الإمام الحسين عليه السلام دراسة موضوعية.

أما الأمر الأول، فمرادنا منه هو الرد بالقول والفعل، على الفكرة السائدة بأن إقامة مراسم العزاء في عاشوراء وإحياء ذكرى الحسين عليه السلام موجّهاً ضد إخواننا السنة، وهذه الفكرة تنتشر عاماً بعد آخر، مما يجعل من عاشوراء ملتقىً للإساءة للوحدة الإسلامية في حين أنها لا بد أن تكون ملتقىً للوحدة الإسلامية، ونقطة التقاء لما يمثل الحسين بن علي عليه السلام من رمزٍ يُجمع عليه كل المسلمين، وفي الجهة

المقابلة، فإن جميع المسلمين (سنة وشيعة) متفقين على فسق وكفر يزيد[1] وعدم تمثيله للمسلمين فضلاً عن السنّة. فعمدنا إلى دعوة صاحب السماحة العلاّمة المستشار الشيخ فيصل مولوي للتحدث عن عاشوراء والحسين عليه السلام، فلبّى الدعوة مشكوراً، وتحدث عن الإمام الحسين عليه السلام بخطاب إسلامي معتدل منفتح متوخياً الصواب والدقة..

أما الأمر الثاني، فهو دعوة إخواننا النصارى لدراسة حقيقية للإمام الحسين عليه السلام وللثورة الكربلائية. والحقيقة تقال، بأن هناك عدداً من الأعمال الفردية في هذا المجال، أمثال: ما ألفه المطران سيبوه سركسيان حول الإمام الحسين عليه السلام، وكتابات وأشعار بولس سلامة، وكتاب أنطوان بارا «الحسين في الفكر المسيحي»، إلا أن كل ذلك لم يصل إلى المستوى المطلوب، لذلك عمدنا لإثارة الموضوع من جديد[2]، فأقمنا الندوة في جامعة القديس يوسف، وطلبنا

---

(١) ويظهر ذلك في حديث يزيد حيث يقول: لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل.

(٢) مع علمنا بعدم الكفاية، وإنشاء الله تكون هذه الندوة خطوة أولى =

من الصديقين المطران خليل أبي نادر والمحامي رشاد بولس سلامة التحدث بالموضوع، فاستجابا مشكورين...

الحسين.. والفكر الإنساني:

يُتَصوّر للوهلة الأولى عدم وجود علاقة بين الحسين عليه السلام والفكر الإنساني، إلا أنه في الواقع لا شك بأن هناك علاقة بينهما، من خلال عدة أمور يمكن استفادتها من الحسين عليه السلام وثورته، منها:

- الحسين عليه السلام هو رجل ثائر على الفساد والفاسدين، وهو بالتالي أعظم من ضحّى عبر التاريخ في سبيل إسقاط حكم الظالمين.

- الحسين عليه السلام هو ملاذ المضطهدين والمظلومين، وهو سبيل العزة والانتصار (كما يقول غاندي): تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر).

- الحسين عليه السلام هو رجل رسالي قدّم الغالي والنفيس من

= تتبعها خطوات. =

أجل رسالته، وهو بالتالي قدوة الرساليين في التضحيات من أجل الرسالة، فقد قدّم نفسه وأولاده وعائلته في سبيل رسالته.

- الحسين عليه السلام هو حاكم عادل لا يرضى ببقاء الحكام الظالمين، فهو قدوة العادلين وهو رأس الحربة في وجه الظالمين.

فعلى البشرية جمعاء دراسة قضية الحسين عليه السلام، علّنا بذلك نضع كربلاء في موضعها الصحيح، فتكون ساحة لأخذ الدروس والعِبر، ومُلهمةً للمستضعفين والمحرومين والمضطهدين والمظلومين في العالم، فيجعلوا من عاشوراء درباً موصلاً للحرية، وبسط العدالة، ورفض الظلم والقهر.

كلمة شكر:

ختاماً:

أريد أن أشكر المتحدثين والمنظمين والمحاضرين، فأبدأ بالشكر الجزيل من الأخوة المحاضرين: سماحة الشيخ فيصل

مولوي وسيادة المطران خليل أبي نادر وسماحة السيد إبراهيم أمين السيد والأستاذ المحامي رشاد بولس سلامة، ومن مقدّم ومدير الندوة الصديق الدكتور علي البهادلي، ومن الجامعة اليسوعية ممثّلَةً بالأب لويس بواسيه والأب صلاح أبو جودة، ومن أخي الأستاذ عصام أديب حمزة الذي كان له الفضل الأساس في تنظيم وإقامة هذه الندوة، بالإضافة لأخي الصديق الصدوق الوفي نزار حمد حمادة، ولكل من ساهم في تنظيم الندوة كالأب جوزيف معلوف والحاج محمد فقيه والآنسة جوزيت خير الله.

كما وأشكر كل من لبّى الدعوة للحضور، وأخص بالذكر: الرئيس العماد إميل لحود، والرئيس الدكتور سليم الحص، والرئيس كامل الأسعد، والرئيس رشيد الصلح، والبطريرك مار نصر الله بطرس صفير، والبطريرك الكاردينال مار موسى داود الأول، والبطريرك نرسيس بدورس التاسع عشر، والمطران إلياس عودة، والعماد ميشال سليمان، واللواء الركن عبد الكريم إبراهيم، والعقيد الركن بسام أبو المنى، وسفيري السودان والجمهورية الإسلامية الإيرانية،

والسادة الوزراء والنواب: ميشال ساسين، سليمان طرابلسي، محمد قباني، نادر سكر، أوغست باخوس، سعود روفايل، إبراهام دده يان، منيف الخطيب.

والشكر لله أولاً وآخراً

محمد علي الحاج علي
بيروت ـ رأس النبع
فجر الاثنين ١/١/ ٢٠٠١م
الموافق ٦ ـ شوال ١٤٢١ للهجرة

الافتتاحية

كلمة أمين عام الحركة الإسلامية الثقافية

بداية رحّب الأمين العام للحركة الإسلامية الثقافية عصام أديب حمزة بالشخصيات الرسمية السياسية والدينية والعسكرية، ثم ألقى كلمة، مما جاء فيها:

. . . تطل عليكم الحركة الإسلامية الثقافية (ولم تكن يوماً غائبةً عنكم) بإقامة هذه الندوة بموضوعها الذي يلتقي مع كل فكر وحضارة وإنسان، إنها مدرسة الحسين عليه السلام التي فيها ألف باب، في كل باب يفتح لنا ألف باب. ومنها ما يفيد مجتمعنا ومبدئنا الذي نعمل من أجله، وهو حوار الحياة، حوار الأخوة في المصدر، القرآن والإنجيل، لنعزز به العيش المشترك باقتران الكلمة بالفعل. . .

كلمة مدير معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية في اليسوعية

ثم ألقى مدير معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية الأب لويس بواسيه كلمة ترحيبية باللغة الفرنسية، ثم تولى إلقاءها باللغة العربية الأب صلاح أبو جودة، وهذا نصها:

تأسس معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية في جامعة القديس يوسف عام ١٩٧٧، بهدف المساعدة على التعارف الإسلامي والمسيحي المتبادل علو نحوٍ أفضل، والسعي لاكتشاف غنى كلٍّ من التراثين. لذا، يرحِّب المعهد بكل مبادرة غايتها تشجيع الحوار بين الديانتين في الحقول الروحية والثقافية والإنسانية، باستثناء الحقل السياسي الذي لا يندرج في نطاق اهتمامات المعهد.

وعندما طلب إلينا الشيخ محمد علي الحاج علي، رئيس الحركة الإسلامية الثقافية، أن يستخدم مدرّج المعهد بغية

إقامة نشاطٍ يخدم الحوار بين الأديان، رحَّبنا بطلبه بسرور كبير.

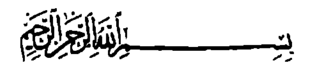
ولا شك أن موضوع هذه الندوة حول «الحسين وعاشوراء» يؤلف إحدى أهم نواحي الفكر الإنساني، وستتم معالجته من جوانب مختلفة.

أهلاً وسهلاً بجميع المحاضرين والمشاركين. إن حضوركم يشرف هذا المعهد.

وشكراً

صراط كربلاء هو خط الله

كلمة مقدم الندوة الدكتور علي البهادلي
رئيس المنتدى الثقافي العراقي
في لبنان



مع بداية شهر محرم من كل عام تتجدد مواسم إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، في كربلاء في اليوم العاشر من محرم ٦١هـ/ ٦٨٠م. وللإمام الحسين في سنة استشهاده من العمر ثمان وخمسون سنة.

تتجدد تلك الذكرى مضمخة بعبق الإنسانية، حيث العدالة تعانق الحرية على أشلاء الظلم ولعنة الظالمين.

وها نحن اليوم نلتقي في أجواء الأربعين نستلهم ذكرى الإمام الحسين، ونستلهم دروس ثورته، ففي ذكرى الإمام الحسين ذكرى الإنسانية الخالدة، وفي أخباره أخبار الفداء والتضحية من أجل العقيدة، إذ تكبر النفس بالعقيدة حتى لا نرى إلا إياها، وتذوب أحلام النفس وشهوات الغرائز في مذهب سمو العقيدة.

الحسين بن علي طريق من نور شق ظلام الضلال وفك عقد الانحراف، اخترق الظلام الكثيف ألف ليلاً استجن فيه شذاذ البشر، وأعداء الإنسانية، قلة مؤمنة مع الحسين شاهدت النور فعبرت إليه، فحفظت بذلك خط الله في صراط كربلاء.

لم تكن ثورة الإمام الحسين في كربلاء ترشيحاً لنفسه لمنصب، بل كان يمثل في شعور شعب حي، ويجهر بما تضمر أمة مكتوفة اليد، مكمومة الفم، مرهقة بتأثير أمراء ظالمين، فقام الإمام الحسين مقام ذلك الشعب في إثبات مرامهم وفدى بكل غالٍ ورخيص لديه باذلاً في سبيل تحقيق أمنيةً من الجهود ما لا يطيقه غير فكانت نهضته مشعل حق حينما كان عمل معارضيه المظهر الآثم للقوة فقط من غير حق.

ولأنه المظهر الأتم للحق، فقد بقيت ذكراه خالدة مستمرة ومبادئه منتشرة لأن شأن الحق أن يستمر، وشأن الفضيلة أن تشتهر.

ولأن للإمام الحسين من النبوة طبائعها (حسين مني وأنا من حسين) ولأن له من البطولات تضحياتها، فقد اختار الإمام الحسين النصر الآجل بقوة الحق، على النصر العاجل بالخديعة، ووارث الأنبياء بهذا يرتفع بالمبادىء، ويرتقي بالقيم، ويخلد القيم ويعطي لاستمرار نهضته وقيمة وجوده وجوداً كبيراً وحضوراً سامياً مباركاً. فالوجود نوعان: وجود بالحياة، ووجود في أبدية المبادئ والثاني منهما أكبر الوجودين.

ولد النبي يحيى عليه السلام في بيئة النبوة فباركته كلمة الخالق (سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًّاً)، والحسين ولد في بيئة النبوة فباركته الكائنات، ورددت سلام عليه يوم ولد ويوم استشهد. إنسانية ارتقت إلى نبوة (أنا من حسين) ونبوة هبطت إلى إنسانية (حسين مني) هبوط الوحي تبليغ، والإمامة قبس من نبوة، فكان الحسين وارث الأنبياء، وكان الحسين المشكاة والزجاجة والنور.

ثورة الحسين عليه السلام ...
ثورة القيم الإلهية

النائب السابق السيد إبراهيم أمين السيد
رئيس المجلس السياسي في حزب الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على جميع أنبياء الله المرسلين منذ آدم إلى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

ويشرفني ويسعدني أن أشارك في هذا اللقاء الثقافي والحواري وفي هذا المكان أيضاً بالذات ومع الأخوة الأعزاء الحضور، في موضوع هام جداً، على الصعيد الفكري والثقافي والسياسي أيضاً، وهو موضوع ثورة الإمام الحسين عليه السلام وهذا الموضوع بالذات يمكن أن التعبير عنه

قد كوّن انطباعاً عند البعض بأن موضوع الإمام الحسين عليه السلام، هو موضوع فئوي أو مذهبي أو طائفي، في الوقت الذي نعتبر أن هذا الموضوع هو موضوع إنساني محض، كل الأوقات كل الأزمنة إذ لا يمكن للقيم الدينية الإلهية أن تكون فئوية أو مذهبية أو طائفية، لكن البشر في مصالحهم يحاولون أن ينزّلوا هذه القيم الإلهية من معناها الإنساني الشامل إلى الحدود الضيّقة المذهبية أو الطائفية أو الفئوية، ونحن أيضاً كلنا مسؤولون أن نُبقي هذه القيم في إشعاعاتها الإنسانية ونبعد مصالحنا أو منافعنا أو صراعاتنا عن هذه القيم، فإذا أراد أي مجتمع من المجتمعات أن يتصارع أو أن يتحارب في أي شكل من الأشكال، فلنضع القيم جانباً ولنتصارع. هذه القيم ليست ساحة صراع بين البشر، هذه القيم تمثل عوامل التوَحُد الإنساني، وعوامل الاندماج الإنساني، وليست عوامل التفرقة أو التشتت أو الصراعات أو ما أشبه ذلك، بهذا المعنى حينما نتحدث عن الإمام الحسين عليه السلام وبما يمثل من قيم الدين الإلهي فكأننا نتحدث عن كل نبي وعن كل ولي من أولياء الله، هذا ما ورد في زيارة

الإمام الحسين عليه السلام (يوجد عندنا زيارة يزورروها في اليوم العاشر من المحرم):

«السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله».

هذه القيم هي قيم ممثل هذا الإنجاز الإلهي الكبير، وقيمة الإنسان بقيمة ما يقترب من هذه القيم، وليس بقيمة ما يستغل من هذه القيم لمصالحة السياسية أو غير السياسية، هذه النقطة الأولى التي أحببت أن أشير فيها (وألفت النظر)، في الحقيقة أتحدث بأخوة صادقة في هذا اللقاء، إذا كنا وإذا كان من يدعي (وسأتكلم كلاماً واضحاً جداً) إذا كان من يعتبر نفسه من المحبين أو الموالين للحسين بن علي عليه السلام (وسأتكلم كلاماً واضحاً جداً) إذا كان من يعتبر نفسه من المحبين أو الموالين للحسين بن علي عليه السلام في ثورته، الذين يحترمون هذه الثورة، إذا أخطأ البعض في التعبير الإنساني عن الإمام الحسين عليه السلام، لا ينبغي أن يُخطىء البعض في

عدم اعتبار الإمام الحسين عليه السلام هو قيمة إنسانية وقيمة إلهية، نحن نحتاج إلى إخراج لهذه القيمة من إطار التعصب، من إطار الحكم المسبق عليها أيضاً الحكم الفئوي أو المذهبي أو ما شابه.

النقطة الثانية: نقطة لها علاقة في التاريخ السياسي أيضاً لموضوع الإمام الحسين عليه السلام هو عدم وضع هذه الثورة في إطار الصراعات السياسية الداخلية للمجتمع الإسلامي (سنة ٦١ للهجرة)، وعدم اعتبار هذه الثورة هي جزء من هذا الصراع أو حيادي عن هذا الصراع، أو مراقب لهذا الصراع، أو غير حيادي، الخطأ ليس في هذه المسائل، الخطأ في اعتبار أن هذه الثورة هي جزء من صراع سياسي، صراع داخلي في ذلك المجتمع أو يمثل أزمة من أزمات المجتمع في ذلك الوقت، الموضوع ليس كذلك، الموضوع موضوع أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام تمثل ثورة القيم الدينية في ذلك المجتمع على قيم الظلم، ثورة قيم العدل وقيم الكرامة والحرية في مقابل قيم الظلم والاضطهاد، حينما نتحدث عن هذه القيم فهذه القيم إنسانية والكل معني بها، والكل مسؤول

عنها، وينبغي على الكل أن ينفعل أو يتأثر بها، ونحن نشعر بحسرة البشرية تخسر كثيراً إذا لم تتعاطى مع القيم التي حصلت في كربلاء بالمستوى المطلوب، الآن أتحدث أثناء الكلام عن هذه النقطة. فهي ليست صراعاً من هذا النوع، وليست صراعاً يمثل أزمة داخلية، لا أتكلم عن موضوع المسلمين والمسيحيين، أنا أتحدث عن داخل المسلمين أيضاً، وأنا أدعوا إلى تصحيح الفكر حول الإمام الحسين عليه السلام داخل المجتمع الإسلامي، وتصحيح الفكر الموجود في داخل المجتمع ككل الإسلامي والمسيحي، حول موضوع كربلاء، لأن انتصار القيم في أي مكان هو انتصار للإنسان في أي مكان، وليست انتصار لفئة في أي مكان.

ورد في كلام للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، في حديث لكميل بن زياد (أحد أصحاب الإمام ـ كان يعطيه دروس كل يوم صباحاً) قال له: «يا كميل، إن هذه القلوب أوعية، وخيرها أوعاها، فخذ عني ما أقول لك، الناس ثلاث: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع

أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق»، هذه ثلاث مراتب في المجتمع.

في كلام للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء يتطابق بالمضمون مع هذا الكلام. في خطابه إلى الطرف الآخر، الذي كان في مقابله. يقول لهم: «يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم، إن كنتم عُرُباً كما تزعمون»، أيضاً هنا ثلاث مراتب؛ المرتبة الأولى: الدين، المرتبة الثانية: الخوف من الله، المرتبة الثالثة: الكرامة، الحرية، القيم الإنسانية.

المجتمع البشري يمكن أن يواجه ظلم واضطهاد وقهر يطال الأوضاع الخارجية فيه، خصوصاً الأوضاع السياسية فيه، في الحكم والسلطة أو القوانين أو الأنظمة، فيحصل مد يحصل في أي بلد. من تسلط سياسي أو عسكري أو أمني، ويغيّر من وضعية هذا المجتمع على هذه الصُّعد السياسية أو الاقتصادية أو القانونية.

يمكن أن يتم في هذه الحدود، يمكن أن ينشأ صراع سياسي، في مقابل هذا الظلم السياسي أو هذا الظلم الاقتصادي أو الظلم القانوني، ويمكن للبشر أن تعتمد أساليب مرنة في مواجهة صراع من هذا النوع. يعني إذا كان الصراع على السلطة، إذا كان الصراع على مصالح سياسية، إذا كان الصراع على مستوى النفوذ السياسي، إذا كان الصراع لتغيير قوانين أو ما أشبه ذلك، هذا الموضوع يقبل المرونة، لكن قد يأتي ظرف من الظروف، الظلم والسلطة الظالمة تصل في قهرها، في استفزازها، في احتلالها، في استعمارها للشعوب، في قهرها للشعوب إلى حدود ضرب الحصون الداخلية في الشخصية الإنسانية، في شخصية المجتمع على مستوى القيم وليس على مستوى البنى الفوقية لهذا المجتمع، هذا القهر الذي يصل إلى مستوى إسقاط القيم من داخل المجتمع، إسقاط الإرادات، إسقاط العزيمة، إسقاط القرار، إسقاط الإيمان، إسقاط الأخلاق، فنصبح مجتمعاً بلا روح، مجتمعاً بلا معنويات، ومجتمع بلا أخلاقيات، مجتمع بلا إرادات. هذا الموقع الأكبر والأخطر، وهو آخر موقع من

المواقع التي يمكن أن تواجه السلطة الظالمة، كما يقول الإمام علي عليه السلام: «ما غُزِيَ قومٌ في عقر دارهم إلا ذُلُّوا»، هذا يمثل المرحلة الأخيرة من الحصانة، من حصون الدفاع للمجتمع البشري، على هذا الأساس نقول، إن المرحلة التي كان فيها الإمام الحسين عليه السلام قد تجاوزت الصراع السياسي، وتجاوزت مسألة الإصلاح الفوقي للبنى الاجتماعية على الصعيد الثقافي أو على الصعيد الاقتصادي أو على الصعيد العسكري أو على الصعيد الأمني أو على الصعيد القانوني. الموضوع تجاوز هذا الأمر، والمعركة أصلاً لم تكن متكافئة على هذا الصعيد، لم يكن هناك أي تكافؤ بين الإمام الحسين عليه السلام وبين يزيد على الصعيد السياسي، لأنه كيف تتكافأ هذه السلطة في مقابل ١١٣، ١١٣ إنسان بقي مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، لا يوجد تكافؤ، فالموضوع ليس موضوعاً سياسياً، الموضوع ليس موضوعاً اقتصادياً، ١١٣ لا يستطيعون تغيير الوضع الاقتصادي، أو الوضع التشريعي أبداً، الموضوع وصل إلى حدود أخرى، هي حدود القيم وانهيار منظومة القيم في داخل المجتمع البشري. كما

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا، والدين لَعْقٌ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قَلَّ الديّانون»، الديّان هو الملتزم بمنظومة القيم، الديّانون هم الملتزمون بمنظومة القيم، حتى ولو كانوا غير منتصرين على المستوى السياسي أو على المستوى الاقتصادي، هناك إمكانية للتغيير، هناك إمكانية للبقاء، هناك إمكانية للاستمرار، هناك إمكانية للمعركة، هناك إمكانية للثورة، هناك إمكانية للمواجهة، هناك إمكانية للمقاومة، إذا ما بقيت حدود القيم في المجتمع الإنساني، أما إذا انهارت هذه الحدود، لا يبقى أي مجتمع، حينئذٍ تذوب الثقافات وتذوب القيم وتذوب كل المنظومة الإيمانية والأخلاقية في المجتمع، حينئذٍ يمكن أن يتحول المجتمع إلى أي مضمون آخر، كما يقول الإمام علي عليه السلام في القسم الثالث: «همجٌ رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق»، لأنهم أصبحوا من دون حدود، من دون موازين، من دون قيم، وهذه أخطر ما يمكن أن يصل إليها الإنسان، يقول الإمام الحسين عليه السلام في

خطابات الثورة: «أيها الناس، يقول جدي رسول الله ﷺ: من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستخفّاً بحرم الله، ناكثاً لعهد الله، يحكم بين الناس بالإثم والعدوان، قد أحلّ حرام الله وقد حرّم حلال الله، من رأى منكم سلطاناً جائراً بهذه الصفات ولم يغيّر ما عليه من قول أو فعل، كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله، ومن أحق بالتغيير مني، أنا أحق بالتغيير.

«فإذاً، الموضوع موضوع حرمات، موضوع حدودٍ، موضوع بالضوابط الأخلاقية والقيم في ذلك المجتمع البشري. الفرق بين الإمام الحسين عليه السلام والذين معه، وبين غيره هو انهيار ذلك المجتمع أمام السلطة، هنا المشكلة الأساسية، وهي أن السلطان الظالم وصل إلى درجة من التهديد ومن الإرهاب، من الترغيب في ذلك المجتمع إلى النقطة التي سقطت فيها إرادة هذه الأمة، وإرادة هذا الشعب، وإرادة هذا المجتمع، ومن تسقط إرادته يمكن حينئذٍ أن يُستخدم حتى ضد قيمه هو، وحتى ضد مجتمعه هو، وضد مقدساته وضد مصالحه، لأنه يصبح بدون إرادة. هذه قواعد في النظام الاجتماعي، هذه قواعد عامة وثابتة، من سقطت إرادته سقط كل شيء

فيه، ومن سقطت قيمه سقط كل شيء فيه. الثورة الحسينية، هنا هي ثورة من هذا النوع، هي ثورة القيم، هي ثورة إحياء القيم، هي ثورة استعادة القيم، وثورة إعادة الاعتبار للقيم الإلهية والقيم الدينية والقيم الإنسانية. هذا الإحياء من جديد، لم يكن إحياءً نظريّاً ولم يكن إحياءً بالنص، يعني لم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي بمثابة كتاب يتلوه على الناس، سواءً كان قرآناً أو كان إنجيلاً.

هذه الثورة لم تكن كتاباً تلاه الإمام الحسين عليه السلام على الناس، لم تكن ثورته نصوصاً دينية تمثل موعظة إلهية للناس. إنما النصوص ـ في ذلك الزمان ـ لم تعد كافيةً لإعادة القيم، ولم تعد كافيةً لإعادة إصلاح هذا المجتمع. والنصوص لم تكن كافية لإعادة الأخلاق الإنسانية، ولو كانت النصوص كافيةً لما حصل الذي حصل، لأن كل الناس كانوا يقرأون القرآن، ويقرأون الآيات القرآنية، فكان يفترض في ذلك المجتمع أن ينضبط من خلال هذه النصوص، لكن المجتمع هذا لم ينضبط بهذه النصوص، لا بالآيات القرآنية انضبط، لا بالإيمان المجرد انضبط وبالإيمان المطلق انضبط، ولا بالنبوة

انضبط، لم ينضبط هذا المجتمع، انهار بالرغم من وجود الأنبياء، بالرغم من وجود القرآن، بالرغم من وجود الإمام. لكن هذا المجتمع انهار أمام الذل، انهار.

فكان المجتمع يحتاج إلى أمرٍ آخر حتى يستعيد قوته الداخلية، يستعيد قوته الأخلاقية والروحية والمعنوية. كانت الوسيلة الوحيدة لاستعادة هذه الشخصية في ذلك المجتمع هو أن يقف الإمام الحسين عليه السلام هو ويأتي إلى الساحة ويرفض، الإمام لم يحمل سلاحاً في البداية، طلبوا منه أن يبايع يزيد بن معاوية، فرفض البيعة فهُدِّدَ بالقتل، فقال: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلة، وهيهات منا الذلة». إما الحرب وإما البيعة، والمقصود من البيعة، أن الإمام بما يمثل من قيمة دينية إلهية ونبوية، هذا الشخص يقول نعم لهذا الظلم ونعم لهذا الظالم. هو رفض أن يقول نعم لهذا الظالم وهو بدون سلاح. في كل التاريخ، المواقف غير مشروطة بالإمكانيات، ولا يصح لأي إنسان من البشر أن يغير موقفه المبدئي أو الفكري أو العقائدي أو الأخلاقي من منطلق أن ليس عنده إمكانيات. هذا أمرٌ خطأ،

الإمام لم يكن عنده إمكانيات، كانوا ١١٣ في آخر يوم، لكن هو مطلوب منه الموقف، وهم الذين أعلنوا الحرب، هددوه فقال: «إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا بَرَماً». كان الإمام قادراً على أن يبايع وينتهي الموضوع، وتُحل مشكلته كشخص مع يزيد، مع النظام الظالم، لكن هذا الأمر كان مرفوضاً عند الإمام، أصرّ على الموقف في اعتبار هذا النظام كافراً ومستبداً، ونظاماً يغيّر الحرمات والقيم الإلهية الدينية. ويبني مجتمعاً على قيم الكفر والظلم والقهر، أصر على ذلك فحاربوه، واستمر في المقاومة والممانعة، واستمر في رفض البيعة حتى استُشهد هو وأطفاله وسبيت نساؤه، وحُمِلَ رأسه من مكان إلى مكان، من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام، وهو لا يقبل المبايعة لنظام الظلم والاضطهاد.

فإذاً، ما كانت تحتاجه البشرية لإنسان (ليس لملائكة) يجسد هذه القيم الدينية من جديد، ويمثل هذه القيم، ويُحيِيها من جديد في هذا المجتمع، وإذا أراد أي مجتمع بشري في المستقبل أن يبحث عن نموذج أو عن قدوة أو عن

أُمثولة في مواجهة الظالمين، أو في وقوف مظلومين أو مضطهدين أو مقهورين. إلى أي مدىً يمكن أن يقف المُضطَهد أو المقهور أو المُستَعمَر أو الذي احتُلَّت أرضه، إلى أي مدىً يمكن أن يقف هذا الإنسان ويضحي؟

الإمام الحسين عليه السلام كان النموذج الأعلى والأرفع والقدوة الأعلى في التضحية وفي الصبر والثبات. من أجل إحياء قيم الدين التي أراد النظام أن يجعلها منهارة في هذا المجتمع.

أخيراً ـ فقط ـ أريد أن ألفت النظر إلى موضوع المقاومة في لبنان، ونحن نعيش الآن كلبنانيين أجواء المرحلة الأخيرة ومرحلة الانتصار الكبير للبنان في مواجهة إسرائيل، إذا ممكن أحد من الذين عندهم مراكز دراسات ونحن في مركز دراسات هنا، إذا يستطيع أن يجيبني على هذا السؤال من ضمن أي مقاييس تمكن اللبنانيون أن ينتصروا على إسرائيل؟ ومن ضمن أية معادلة سياسية؟ ومن ضمن أي معادلة عسكرية؟ نحن لسنا متفوقين على إسرائيل عسكرياً ولسنا متفوقين عليها أمنياً أو اقتصادياً أو سياسياً، لكننا هزمنا إسرائيل. من جديد أقول،

إن المعادلة التي انتصرت في لبنان، هي معادلة القيم المعنوية الروحية الأخلاقية التي أحياها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وأنا أقول لكم بكل صراحة، لولا هذه القيم التي أحياها الإمام عليه السلام في كربلاء لما تمكنّا أن نحمل هذه الروح مجدداً في لبنان. هذه الروح هي روحٌ كربلائية، هذه الإرادة هي إرادة كربلائية حسينية. هذا العزم هو عزم ممزوج بكل هذه القيم الدينية المقدسة التي تجسدت في إنسان. حملها إنسان، حملها شعب أضاءت قلبه وعقله وإرادته فحولته إلى إنسان، أكبر على مستوى القوة من إسرائيل وغير إسرائيل، ونحن حتى نكون هذا النموذج، لا يستطيع لبنان أن يطل على العالم بانتصار عسكري، نحن سنطل على العالم بانتصار على مستوى القيم الدينية والمعنوية والأخلاقية.

وحينما كان لبنان هو بلد الرسالات وإشعاعاتها، أنا أقول إن هذه المقاومة لم تطل على العالم بإشعاع سياسي ولا عسكري، وإنما سنطل من خلال هذه المقاومة بإشعاع إيماني وقيمي وأخلاقي.

هذا هو الانتصار الكبير بالنسبة لنا كلبنانيين، بغض النظر

عن أي شيءٍ آخر، نحن كمجتمع بشري محتاجون إلى هذا النموذج من البشر الذين يمثلون القادة والقدوة التي تقف أمام الناس، تضحي أمام الناس بنفسها وأولادها ونسائها وأطفالها.

وشكراً لكم جميعاً

الحسين وعيسى يحققان الرسالة السماوية

للمطران خليل أبي نادر
مطران بيروت للموارنة ـ سابقاً

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾.

قيل الكثير وكتب الكثير عن الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء، من كربلاء حتى اليوم، وله الدموع والدماء والصلاة من المؤمنين في الذكرى السنوية لعاشوراء، كما لعيسى بن مريم على صليب الفداء في الجمعة العظيمة من أسبوع الآلام. وكأنهما معاً، يحققان رسالتهما السماوية والإنسانية التي أذاعها يسوع: (ما من حب أعظم من هذا أن يبذل

الإنسان نفسه عن أحبائه). وقد بذلا نفسهما عنّا، وما نحن هنا، إلا أحباء لهما، إيماناً وأخلاقاً وحياة.

ليس لي إذاً، حقّ الكلام الجديد. بل ما قولك، أنت يا حسين عليه السلام، يا حفيد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، بعد كربلائك، بكربها وبلائها؟ بل ما قولك، أنت، يا عيسى بن مريم، بعد الجلجلة وصلبك بين لصّين يميناً وشمالاً؟ أردتما، معاً أنت يا حسين أمةً واحدة لرسولٍ واحد، وأنت يا يسوع كنيسةً واحدة لراعٍ واحد. وبذلتما الحياة في هذا السبيل تكفيراً وفداءً ومحبة. وكانت بقربك، يا عظيمنا، أختك المثال زينب الكبرى سليلة أشرف نسب بالإسلام، ابنة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكانت فخراً لثورة أخيها التي أكملتها بجهادها المستميت، مرددةً، كمريم أمام الصليب وبقربها النسوة المؤمنات: (اللهم تقبل منا هذا القربان). وما القربان إلا أنت. وكان معها المؤمنون والمؤمنات يبكون وينوحون. فحملت الرسالة وبشّرت باستشهادك الباسل، بصدقك وإيمانك وإنسانيتك في سبيل كل إنسان، بينما لا دين ليزيد القاتل الفاسق ولا ضمير، بل

إرادة السلطة ظلماً وبهتاناً. وكانت تعيد: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون**﴾.

أجل، كما المسيح الفادي، الحسين عليه السلام أحب مذاق الموت عن أمته. وكانت له صلاة النصارى. فاجتمع القسّيسون والرهبان في الكنائس وضربوا النواقيس حزناً على سيد الشهداء، قائلين: (إنّا نبرأ من قوم قتلوا ابن بنت نبيّهم). وقسّيس قال: (لو كان الحسين لنا لرفعنا له في كل بلد بيرقاً ولنصبنا له في كل قريةٍ منبراً ولدعونا الناس إلى المسيحيّة باسم الحسين). حقّاً المسيح والحسين كانا شهيدين للإسلام والمسيحيّة، في سبيل المظلومين والمضطهدين. ثورتهما كانت من أجل الحقّ لكل الشعوب ولكرامة كلّ إنسان، من كان. هي الجلجلة، هي كربلاء، لخلاصنا.

قال المسيح: «روح الربّ عليّ، ولهذا مسحني لأبشر المساكين، وأرسلني لأجبر منكسري القلوب وأنادي للمسبيّين بالإفراج وللعميان بالبصر، وأشدّد المنسحقين بالغفران، وأعلن السنّة المقبولة للرب» (لو ١٨، ٤). والحسين عليه السلام قال: «لم أخرج مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب

الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة أبي علي بن أبي طالب»[١]. وقال المسيح لتلاميذه، وكأنها باسمه والحسين: «فإن كانوا اضطهدوني فسوف يضطهدونكم أيضاً... سيفعلون بكم كل هذا من أجل اسمي لأنّهم لا يعرفون الذي أرسلني. لو لم آتِ وأكلمهم لما كان لهم خطيئة. أما الآن فلا عُذرَ لهم في خطاياهم» (يو ٢٠، ١٥). نعم، عيسى والحسين نذرا حياتهما للشهادة في سبيل القيَم الإنسانية. لذا، قال الحسين، وكأنها باسمه والمسيح: «لا أرى الموت إلا سعادة»، لأنها خلاص كلّ مؤمن مسيحيّاً كان أو مسلماً.

والآن، في زمننا الحاضر المتبدّل، وفي رؤيتنا العقائدية الثابتة وانفتاحنا على اللانهاية، بروح إنجيل وقرآن، وبوصية المسيح: «ما لقيصر لقيصر وما لله لله». لنا سؤال واحد، ذو شأن، لعيسى وللحسين ابن جده: كان لنا الإنجيل والقرآن برسالتهما الفائقة، أخذتما أيضاً بعين الاعتبار «ما لقيصر لقيصر»، وهي العوائد والظروف في المجتمع، تتبدل يوماً

---

(١) تصحيح هذا الحديث: «... وأسير بسيرة جدي رسول الله».

بعد يوم، نُدرك ذلك. جواب المسيح: ما لله لله، لذا أريد كنيسة واحدة لراعٍ واحد، كما بشرت. ولي اليوم كنائس كنائس... وكأنّي، بعد، على الصليب. جواب الحسين الشهيد، رجل المرحلة الثانية للإسلام بروح جدّه الرسول عليه السلام: أريد إسلاماً واحداً، ديناً واحداً، مذهباً واحداً، شيعة واحدة. ولي اليوم شيع، شيع...

لنا، إذاً، جواب واحد من عيسى والحسين. وعندئذ، الإله العلي، به نؤمن وله نسجد، يسمع صلاتنا ويقبلها في كنيسة وجامع. ومن حواصل هذه الوصية: محبة القريب كما هو، الحوار الدائم، حقوق وواجبات كل إنسان، من كان. المساواة التامة بين الرجل والمرأة، حقوقاً وواجبات، إرثاً وانتخاباً وحياةً اجتماعية في فروعها كافة. وللمرأة، بهذا الحضور وبهذه النباهة، شفيعتان: مريم وزينب. ولبنان، بهذه الصفات والكفاءات، يكون أكثر من بلد، بل رسالة في عالمه العربي.

أخيراً، للمناسبة، وأقولها ببساطة، أمام أخوة: قبلت الدعوة لهذه الكلمة ببهجة خاصة، لأني في مثل هذا اليوم،

١٨ أيار، رسمتُ أسقفاً في الكنيسة على مطرانية بيروت. عيدٌ لـي أن أكـون معكـم، الآن، فـي الـذكـرى. طـوال حيـاتـي الكهنوتية والأسقفيـة وفـي رسـالـتي، كنت وطنيّاً، لطائفة واحدة لبنان. ومـا نحـن إلا أخـوة فـي عائلة واحدة، لبنان الرسالة، إيماني أنهـا وصيـة المسيح والحسين. ونكهة لبنان الوطن الواحد أنه يجمع بالحـوار والمحبة جميع الأديان والطوائف، ما أجملها رسالة.

لذا أحبك يا وطني لبنان، بمسيحيّيك ومسلميك، بقرع الأجراس وآذان المؤذّنين. أحبّك بكلّ جوارحك. لنا منك الإخاء والتعاضد... أحبكِ يا كنيستي، كاثوليكية كنتِ أم أرثوذكسية أم بروتستانتية.

صوت المسيح والحسين، على الصليب وفي كربلاء، لا يعلّمنا عبر العصور، إلاّ العطاء والشهادة والمحبة. هكذا نصلي حتى تكون لنا المحبة، حقاً، ميثاقاً للوطن لبنان.

فيا وطني الحبيب لبنان، أريدك لجميع بنيك، وطن إيمان وصلاة في كنيسة وجامع، لا وطن طوائف ومذاهب وطائفية. من هو المسيح، من هو الحسين؟ هما لي رسولا

فداء وخلاص ومحبة جامعة. بروحهما يكون لبنان جنّةً لأبنائه، حاضراً ومستقبلاً، ونشيدَ وفاقٍ ووحدةٍ دائمة بوصايا قرآنٍ وإنجيل. هي رسالته المثال في عالمه العربي والقارات.

أيها السادة، المحبة لا تسقط أبداً. ولبنان المحبة والحرية لن يسقط أبداً. ويا رب، أقم بالسلام حدود لبنان.

ودام لبنان.

الحسين سيد الشهداء
الذين وقفوا بوجه الحاكم الجائر

كلمة المستشار الشيخ فيصل مولوي
الأمين العام للجماعة الإسلامية ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على محمد وآل وعلى جميع أنبياء الله ورسله المكرمين.

الشكر أولاً للأخوة في «الحركة الإسلامية الثقافية» الذين أتاحوا لنا هذا اللقاء الكريم، في هذا المكان الطيب، في معهد الدراسات الإسلامية والمسيحيّة، الذي يعتبر من أهم منابر الحوار، في عصر الحوار، في بلد لا يعيش ولا يستقرّ إلا بالحوار. لعلّ جلستنا هذه تساهم في تطوير هذا الحوار ودفعه خطوات إيجابيّة نحو مستقبل أفضل، بإذن الله.

أحب أن أقدم لمداخلتي بالإشارة إلى اثنين من ركائز الفكر الإنساني منذ وجد الإنسان وإلى أن تقوم الساعة.

الركيزة الأولى: الحرية

لقد أعطى الله الإنسان حرّيته كاملة، حتى في أن يكفر به ويعصيه، ومقابل ذلك كان عليه أن يتحمل مسؤوليّته ويحاسب في الدنيا والآخرة. إن الحرية هي أهم ركيزة من ركائز الفكر الإنساني على الإطلاق.

الركيزة الثانية: العدالة

من طبيعة الإنسان أنّه لا يستطيع العيش إلاّ ضمن مجتمع إنساني. عندما يوجد المجتمع توجد معه علاقات كثيرة بين الناس، هذه العلاقات إذا لم تحكمها قيم العدالة فلا يمكن أن تؤدّي إلى مجتمع إنساني متحضّر يقوم بدوره في عمارة الأرض وفي تأدية واجبات الاستخلاف الذي أكرمه الله به.

كِلا الأمرين: الحريّة والعدالة، يتأثّران بالسلطة القائمة

التي تأخذ أحياناً قدراً من حرية الإنسان، بحجة مصلحة المجتمع، وتترع إلى تحقيق مصالحها الفئويّة أو الطائفيّة أو الأنانية أو المذهبية، فتأكل من قيم العدالة، إذاً فالصراع بين هذه السلطة وبين قيم العدالة والحرية صراع قائم على الزمن.

في الإسلام، الحرية منحة من الله عزّ وجلّ للإنسان، وهي تتجلّى في جميع مظاهر الحياة الإنسانية:

- في العقيدة: قال تعالى **﴿لا إكراه في الدين﴾ ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شار فليكفر﴾**.

- وفي العمل: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره﴾**.

ولأن الحرية الفرديّة للإنسان من الأمور الفطريّة التي جُبِل عليها منذ الخلق، ولأنّ الاجتماع البشري هو أيضاً فطرة تُخلق مع الإنسان منذ طفولته، لذلك كان طبيعيّاً أن تُقيّد الحرية الفرديّة لمصلحة المجتمع. وعلى ذلك اتفق جميع المفكرين والفلاسفة وعلماء الاجتماع وإن اختلفوا في نوعيّة هذه القيود ومداها.

ـ وتقييد الحرية لا يكون إلاّ من قبل السلطة الحاكمة. ومن توافقت المجتمعات الإنسانية على وضع ضوابط لعمل السلطة تمنعها من الشطط في تقييد حريّات الناس، حتى لا تصل إلى الاستبداد.

وفي الإسلام، العدالة هي الغاية من إرسال الرّسل وإنزال الكتب. يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿**لقد أرسلنا بالبيّنات، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان، ليقوم الناس بالقسط**﴾. فالغاية إذاً من إرسال الرسل وإنزال الكتب هو تحقيق العدالة بين النّاس.

وهذه لا تتحقق فقط بالشرائع التي يحملها الرسل وتنصّ عليها الكتب المقدّسة، إنّما لا بد من الميزان، الذي توزن به الحقوق والواجبات المتبادلة، بما يتناسب مع الشرائع ويحقّق التوازن بين مختلف الأطراف.

فالعدالة هي القيمة الأساسية في الإسلام، وهي الهدف والشعار الذي ينبغي أن يرفع، أمّا المساواة فهي مطلوبة لأنّها تحقّق العدالة في أغلب الحالات، لكن إذا اختلفت الظروف،

وإذا اختلف المركز القانوني بين طرفين، فإنّ المساواة بينهما عند ذلك لا تحقّق العدالة، بل تكون ظلماً واضحاً، كما هو الحال بين الرجل والمرأة. فالإسلام يرفع شعار العدالة بينهما. والمساواة هي مقتضى العدالة في جميع الحقوق والواجبات الإنسانية، ولكنّها لا تكون عادلة ولا مقبولة حين نتناول الحقوق والواجبات النّاشئة عن الوظيفة المختلفة التي أناطتها الفطرة بكل من الرجل والمرأة.

وتحقيق العدالة بين الناس من مهمّات السلطة التي ينبغي أن تكون متجرّدة من المنافع الذّاتية والفئويّة حتى تستطيع إقامة أكبر قدر من العدالة في التشريع وفي القضاء وفي تنظيم شؤون المجتمع.

والصراع دائماً بين الشعوب والسلطات الحاكمة يدور حول مدى تقييد الحريّات ومدى تحقيق العدالة. وفي تاريخنا العربي والإسلامي بدأ هذا الصراع وهو مستمر حتى الآن ويتمحور حول أمرين أساسيّين:

١ ـ كيفيّة تولّي السلطة، بالوراثة العائلية؟ أو بأسباب القوة العسكريّة؟ أو باختيار الناس وشوراهم.

٢ ـ كيفيّة ممارسة هذه السلطة، ومدى التجرّد عن المصالح الذّاتيّة والقبلية، ومدى الالتزام بالأحكام الشرعية.

ومع الحسين ـ رضي الله عنه ـ سيد شباب أهل الجنة، اجتمع أمران معاً.

ـ السلطة تولّت الحكم بالوراثة، لا بالشورى بين المسلمين، ولا رأي الناس أو أهل الحل والعقد.

ممارسة هذه السلطة سواء على الصعيد الشخصي أم على صعيد الأمة كانت ممارسة ظالمة وغير شرعية. ومن المعروف في تاريخنا أنّ يزيد بن معاوية كان فاسقاً ماجناً في ممارساته الشخصية، كما كان ظالماً في أعماله كحاكم، هذه المسألة ليست موضع خلاف بين المسلمين فيما أعلم، إنّما الخلاف هل يجوز تكفيره أو لا يجوز[1].

لذلك كان طبيعيّاً أن يتحرك المجتمع الإسلامي مطالباً بالإصلاح، وأن يتحرك الحسين بالذّات وهو يمثّل الروح

---

(١) الصّواعق المحرقة، لابن حجر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الخامسة، ص ٢٣٠ وما بعدها.

الإسلامية الصافية. لكن كثيراً من المسلمين الصالحين، النّاقمين على الفساد لم يتحركوا معه، ليس لأنهم لا يشاركونه الرأي، ولكن لأنّهم خافوا وقوع الفتنة، وخافوا من مقتل الحسين، ورأوا أن الظروف القائمة لا تسمح بتغيير المنكر وتحقيق الإصلاح، وكأنهم يطالبون الحسين أن يدّخر نفسه ليوم آخر. لكن السلطة المستبدّة تمكنت من سيدنا الحسين فاستشهد في معركة غير متكافئة، ووقعت هذه المأساة البشعة التي تعتبر من أعظم مآسي التاريخ الإنساني كله، والتي لا نزال نقطف ثمارها حتى اليوم.

من واجبنا أن نتساءل عن خلفية هذه الأحداث المؤلمة، وعن الظروف التي دفعت بهذا الاتجاه حتى وقوع المحذور.

هناك مسألتان أساسيتان كان المجتمع الإسلامي يعاني منهما كثيراً:

الأولى: هي مسألة اختيار السلطة من قبل الشعب، والتداول السلمي عليها.

لم تكن هذه المسألة قد حسمت في تاريخنا العربي منذ

فجـر الإسلام. ومع أن المجتمع الإسلامي بأكثريّة ساحقة مال إلى ضرورة اختيار الحاكم من قبل أهل الحل والعقد ضمن نظام الشورى، إلاّ أنهذا الأمر لم يستمر إلاّ فترة الخلفاء، ثم عاد ليصبح ملكاً ووراثيّاً في نطاق العائلة الأموية ثم العباسية ثم غيرها من العائلات، وخضع الناس لذلك، خوفاً من الفتنة، وطالما أن السلطة تلتزم بالأحكام الشرعية بالجملة.

لكن لمّا كثرت مفاسدها وساءت ممارساتها، أصبح النّاس أكثر تفهماً للدعوات الإصلاحية، خاصةً عندما تصدى لها الحسين، سبط رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة، وسليل بيت النبوّة.

ومنذ ذلك الحين قويت دعوة الشيعة إلى أن الخلافة تعيين بالنص الإلهي وليست باختيار الناس، واستمرت إلى الإمام الثاني عشر الذي غاب دون أن يعيّن وصيّاً. واستمر الشيعة حتى اليوم ينتظرون رجوعه، ولمّا طالت فترة الغيبة رجعوا إلى فكرة أهل السنة والجماعة في هذه المرحلة الانتقالية عن طريق استحداث فكرة القائد المرشد والفقيه

الذي تقبله الأمّة فيتولى أمورها بصفة نائب الإمام، إلى أن يعود الإمام الغائب المنتظر.

فالمجتمع الإسلامي اليوم إذاً بمذاهبه كلها يؤمن بفكرة اختيار الحاكم من قبل الشعب مباشرةً أو بواسطة أهل الحل والعقد، مهما اختلفت تسمية هذا الحاكم.

أما التداول السلمي على السلطة، فلم يكن معروفاً طالما أن الحاكم يتولّى أمور الأمّة مدى الحياة، ثم ينتقل الحكم بالوراثة ضمن عائلته. ولذلك كثرت الثورات ومحاولات قلب نظام الحكم، واستمرت حتى عصرنا الحاضر حيث تجد الحاكم لا ينتقل من القصر إلاّ إلى القبر.

وهذا ما يهدد النظام دائماً بالتحرك الشعبي ضده، وهو ما يدفعه إلى إنفاق مبالغ كبيرة من ميزانية الدولة لحماية أمنه، ويجعل مجتمعاتنا تدور في دوامة التخلف.

ولا بد أن نتعرف أن تداول السلطة لم يكن معروفاً في كل بلاد العالم، وأن الثورات الداخلية كانت لا تهدأ في كل مكان، حتى استطاعت الشعوب الغربية أن تفرض على

حكامها هذا المبدأ، ضمن مبادىء كثيرة تهدف إلى منع الاستبداد وجعل الحاكم في خدمة شعبه، وهكذا عرف العالم الأنظمة الديمقراطية التي وضعت قواعد لاختيار السلطة ولتغييرها سلمياً، ولم يعد الناس مضطرون إلى الثورات العسكرية كلما رأوا انحرافاً وأرادوا أن يغيروه.

صحيح أن هذه الوسائل التي ابتدعتها الديمقراطية لمنع الاستبداد الفردي والعائلي والحزبي، قد تلونت بلون شعوبها. لكنها تبقى تجربة بشرية رائدة، وهي بلا شك تنسجم مع الفطرة الإنسانية ومع القيم الإسلامية، وتؤدي إلى الاستقرار السياسي في المجتمع، والذي يعتبر الأساس الأهم لكل نمو وتطور، ويطلق طاقات الإنسان الجبارة في طريق الإبداع. إننا نجد من واجبنا أن ننادي أمتنا للاستفادة من هذه التجربة البشرية الرائدة، طالما أنها لا تخالف نصوصنا وأحكامنا الشرعية، وتتوافق مع المقاصد والمصالح المعتبرة، بل إن كثيراً منها نجد لها نصوصاً تؤيدها، ولا حرج علينا إذا كانت من ابتكار شعوب أخرى، طالما أنها لن تكون مقبولة في مجتمعاتنا إلاّ إذا انصبغت بمبادئنا وعاداتنا وتراثنا،

وحقّقت بالتالي مقاصد الشُّورى الإسلامية، وطالما أن رسول الله ﷺ يقول لنا (الحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحقّ بها).

لم يكن المجتمع الإسلامي أيام الحسين قد حل هذه المعضلة، بل كان قد تراجع عن مرحلة الخلفاء الراشدين التي أتاحت اختيار الحاكم من قبل أهل الحل والعقد دون الالتزام بقبيلة معينة، وتراجع الحكام فيه عن سيرة الراشدين الغنية بالتجرد عن المصالح الذاتية والشفافية في رعاية شؤون الناس مما كان أرضية صالحة لقيام ثورات كثيرة أهمها على الإطلاق ثورة الحسين رضي الله عنه.

ولعل من أهم دروس هذه الثورة الحسينية اليوم أن نناضل جميعاً من أجل استرجاع حق الشعوب في اختيار حكامها، ومن أجل إقرار مبدأ التداول السلمي للسلطة.

أما المسألة الثانية هي: إنكار المنكر

لا يستطيع الإنسان حتى ولو لم يكن صاحب دين أن يرى ظلماً ويسكت. إن نداء الفطرة الإنسانية يدعوه للدفاع عن

المظلوم. والشرائع السماوية والقوانين الوضعية تدفعه لذلك أيضاً.

لكن الإشكالية المطروحة هنا: أنه إذا انحرفت السلطة الحاكمة فظلمت، هل يقوم الناس بالثورة عليها من أجل تقويم الانحراف وإزالة الظلم؟ ربما تؤدي هذه الثورة إلى إسالة الدماء، وإلى تمزيق المجتمع وإشاعة الفتنة بين أعضائه، وهذا الضرر قد يكون أكبر من ظلم السلطة أو انحرافها؟

في تاريخنا الإسلامي قامت ثورات كثيرة تحت شعار منع الانحراف وإزالة المنكر الذي تقوم به السلطة وإشاعة العدل بين الناس. لكن أكثر هذه الثورات لم تنجح في تحقيق أهدافها فبقي الانحراف المشكو منه وربما زاد، وأضيف إليه صراع دموي بين أبناء المجتمع الواحد. فما هو الموقف الشرعي من هذه الإشكالية؟

١ ـ بعض الفقهاء قالوا بمذهب الصبر وعلى رأسهم الإمام الممتحن أحمد بن حنبل الذي يعتبر أن تغيير المنكر باليد كما جاء في الحديث الصحيح المشهور: (من رأى منكم

منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه. . . الخ) لا يعني استعمال السيف والسلاح. واستدل هؤلاء بالنصوص الكثيرة الواردة في عدم جواز حمل السلاح على المسلمين، وفي وجوب الصبر على الحكام إذا انحرفوا، وفي ضرورة التزام الجماعة وإمامها والطاعة له، وفي اعتزال الفتن. كما استدلوا بموقف كثير من علماء السلف من فسقة بني أمية وبني العباس. لكن الصبر عند هؤلاء لا يبيح طاعة الحاكم فيما هو معصية، بل يوجب على المسلم أن لا يطيع الحاكم المنحرف فيما يأمر به من ظلم ومعاصي، وأن يصبر على ما يتعرض له من أذى بسبب ذلك.

٢ ـ وكثير من الفقهاء أجازوا الخروج على الحاكم بالسيف لكنهم وضعوا لذلك شروطاً:

ـ فالأحناف يعتبرون الإمام مستحقّاً للعزل إذا فسق، **ما لم يستلزم عزله فتنة**. وقد أفتى أبو حنيفة بالخروج مع زيد بن علي رضي الله عنه ضد الأمويّين (كما ورد في الكشاف). وساعد إبراهيم بن عبدالله في ثورته ضد المنصور (كما ورد في تاريخ بغداد).

ـ ومالك أفتى ببيعة محمد بن عبدالله (النفس الزكية) عندما خرج بالمدينة، مما يعني جواز الخروج على الحاكم المنحرف. وكان يعتبر العباسيين بغاة، ولا بيعة لهم، إذا كان قد بويع لهم على الخوف.

ـ وقد أجاز الإمام الجويني من الشافعية الخروج ولو بالسلاح إذا ظهر ظلم الحاكم ولم يرتدع بالقول، على أن يتم ذلك بتواطؤ أهل الحل والعقد. بينما حرم النووي من الشافعية الخروج ومال إلى مذهب الصبر.

ـ ومع أن الإمام أحمد بن حنبل يقول بمذهب الصبر، ولا يجيز الخروج بالسيف على الحاكم الظالم منعاً للفتنة إلا أن بعض فقهاء المذهب خالفوه، ومنهم ابن قدامة الذي أجاز قتال كل من منع حقاً عليه، وابن تيمية الذي يقول: (من عدل عن الكتاب قوّم بالحديد)، ومحمد بن عبد الوهاب الذي يقول: (طريق رواج هذا الأمر النصيحة وبذل المعروف)، سئل: (فإن لم يجر بذلك؟) قال: (بالسيف).

وقد استدل الذين يجيزون الخروج على الحاكم بالسيف

بكثير من النصوص التي تأمر بذلك، باعتبار أن خوف الفتنة والنصوص الكثيرة التي تنهى عنها، تفترض النزول من الوجوب إلى الجواز وهو أدنى حالات الأمر. ولذلك فقد شارك كثير من الفقهاء ورجال الحديث في ثورة الحسين عليه السلام وفي ثورة التوابين وفي ثورة أهل المدينة ضد يزيد وفي ثورة القراء ضد الحجاج وفي محاولة خروج أحمد بن نصر الخزاعي ضد الواثق.

٣ ـ ولم يقل من الفقهاء بوجوب الخروج بالسيف إلاّ ابن حزم رحمه الله، فقد قال: (إن قام على الإمام الفاسق من هو أعدل منه، وجب أن يقاتل مع القائم لأنه تغيير للمنكر)، وقد استدل على هذا الرأي بأحاديث وجوب تغيير المنكر، وبآية قتال الفئة الباغية، واعتبر هذه النصوص ناسخة لأدلة الصبر.

وقد دارت حوارات ومناقشات بين أصحاب هذه الآراء المختلفة جعلتهم يقتربون من بعضهم كثيراً. حتى نكاد نقول أن جمهور الفقهاء يتفقون على:

ـ جواز الخروج بالسيف على الحاكم الظالم، إذا ترجح إزالة

الظلم وإقامة العدل بهذا الخروج. أما إذا ترجح أن الخروج يؤدي إلى فتنة تسيل فيها الدماء، ويتمزق المجتمع ويستمر الظلم، فإن الخروج بالسلاح لا يجوز. وفي أيامنا الحاضرة يكاد يجزم الجميع أن أي خروج بالسلاح على الأنظمة القائمة لا يكمن له النجاح بسبب عدم التكافؤ المطلق بين أضعف دولة وأكبر قوة شعبية في ساحة الصراع العسكري.

- كما يتفق الجميع أن إنكار المنكر واجب. ومذهب الصبر لا يعني السكوت على المنكر فالرسول ﷺ يقول: (سيد الشهداء حمزة. ورجل قام إلى إمام جائر، فأمر ونهاه، فقتله)، أي أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر، فقتله.

وسيدنا الحسين رضي الله عنه سيد هؤلاء الشهداء الذين وقفوا أمام الحاكم الجائر المنحرف، فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر، فقتله.

إنكار المنكر مبدأ إسلامي خالد، سيظل حيّاً في المجتمع الإسلامي إلى يوم القيامة. لكن العنف والاقتتال داخل المجتمع الواحد له نتائج سلبية زادت وتأكدت في عصرنا الحاضر وهي أكبر بكثير من أي منكر موجود، خاصة إذا كان

هذا المنكر ترعاه دولة بوليسية في بلادنا المحكومة أكثرها بأنظمة مخابراتية.

علينا تغيير المنكر بما هو أصلح للمجتمع، لكن أن نستبدله بمنكر أكبر منه، فهذا لا يقول به عاقل. إن أعظم ما حققته المقاومة الإسلامية في لبنان، وهي تسترشد بهدى الحسين وكربلائه، إن هذا الزخم الجهادي، هذه الروح الوثابة للموت، استخدمت ضد العدو الخارجي، ولم تستخدم أبداً في صراعات داخلية، هذا من أعظم إنجازات المقاومة، وإن الفهم الإسلامي الصحيح لثورة الحسين رضي الله عنه ولمبادئنا الإسلامية الأصلية، هو أن تتوجه جهود الأمة كلها، بكل فئاتها مسلميها ومسيحييها نحو كل عدو أجنبي لنستطيع أن ننتصر وأن نرسخ وحدتنا وأن نشيع السلم الأهلي فيما بيننا. وأن نتحاور في كل أمر نختلف فيه. فالحوار هو الذي يرشدنا إلى المساحات المشتركة التي نبني عليها مجتمعاً واحداً متماسكاً نساهم بدورنا فيه في عمارة الأرض وفي تقدم هذه الأمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثورة الحسين...
ثورة إرساء قواعد الإصلاح

المحامي رشاد سلامة
النائب الأول لرئيس حزب الكتائب

إن للإمام الحسين عليه السلام، في الفكر الإنساني فتوحات، يبحر فيها الباحثون، ولا ينضب البحث، ولا ينتهي عند واحد من الآفاق..

إنه البحر الزاخر باللآلئ، يصيد منه الغائصون مقداراً، فيعود إلى إنتاج مقادير.

فالإمام الحسين، علّم بالكلمة، مستمدة من مدرسة الإيمان، الذي هو في صميمه. وعلّم بالكلمة، الموروثة عن البلاغة المعجزة، والحكمة ذات الفرادة، والخطبة الألمعية،

التي أثرت الفكر، وخزانة الأدب، وأغنت خصوصاً جمعية القيم، حملها وناضل، واستشهد من أجلها، وجسّدها الإمام علي، رضي الله عنه.

التعليم بالكلمة، هو أحد الأسس التي ينهض عليها البناء، وهو كأجمل ما يرتجي الفكر وترتجي البلاغة. ولا يضارعه في الإشراق، إلا التعليم بالموقف، وهو ما تميزت به مسيرة أبي عبدالله الحسين، منذ ما ترسخت فيه الرسالة، وصارت إليه مسؤولية الولاية، فمشى إلى كربلاء، سيراً، يحار فيه المرء، حتى ليسأل: بأي مقدار اختار الحسين قدره، وبأي مقدار اختاره القدر «لكربلاء»؟

وهل كان «عاشوراء» محلة رملية، شهدت مصرع الفارس، أم كانت ذلك العرش، الذي أمسك فيه الحسين، بقبضة الصولجان؟

مما لا ريب فيه أنه في باب المآسي الإنسانية، والفواجع، لم يكتب التاريخ فاجعة كتلك التي شهدتها رمال كربلاء. ومن هنا علم الحداد، ومجاري الدموع في مناسبة عاشوراء. ولكن في باب الانتصارات، ونهضة القيم، وإحياء

الرسالات، فما من فجيعة أنتجت نصراً، في بهاء ما أنتجته شهادة الحسين ثم. . أوليس إننا نجد هنا، وعند هذه الذروة، جواراً فريداً بين الفادي على طريق الجلجلة، وبين مواعظ الشهادة في أرض كربلاء؟

في لحظة واحدة، مداها عشرة أيام، اجتمعت شجاعة الفارس، ومضاء الإيمان وآية الموقف الثابت في محراب الحقيقة، لإنتاج الثورة الحسينية المجيدة، التي أصبحت مدرسة، نطالع نحن اللبنانيين، ما يسطره أبناؤها، من آيات البطولة، في جنوب لبنان.

على المفترقات الصعبة، تتم عادة أصعب الاختيارات، وعندها أيضاً، اختبار أعمق أعماق الإقتناعات.

الاستسلام، كان باباً مفتوحاً على هذه الخيارات. . ومبايعة الخلاعة، وخيانة الأمانة، كل ذلك أيضاً كان باباً مشرعاً على أسباب النجاة.

ولكن الإمام الحسين قاوم الاستسلام بالممانعة، واختار الشهادة، بديلاً عن السلامة، وبدلاً من طلب النجاة من معركة

محسومة النتائج، طلب فقط ليلة واحدة، قبيل مصرعه، ليلة كرسها للصلاة.

من كربلاء كانت الموعظة الكبرى، والدلالة على النهج وعلى الطريق، نهج المؤمنين، وطريق الشجعان.

وفيها أجد روعة المقاومة، نقيضاً للاستسلام، واسمع كما الرعود، صرخة الرفض «لا»، قالها الحسين باسم العدالة، ومن أجل الحق حرباً على الاستبداد.

«لاء» الحسين قالها مؤمناً، وقالها غاضباً، وقالها ثائراً، فكأن للكلمات إلتماع السيوف، وهدير الشلالات، ودويّ أنين المعذبين، حين ينطلق بوجه السلاطين الطغاة.

الحسين لم يكتفِ بالتمسك بالحق، بل ارتضى من أجل الحق الممات.

ولم يكتفِ من دينه بالإيمان، بل انصهر فيه حتى الشهادة. من أجل ذلك أعادت رمال كربلاء، دم ابن عليّ، وابن بنت رسول الله، أناشيد، وتعاليم، وتقى، فيها صيغة المهرجان، وسمو النبل، وشموخ العنفوان.

ولم يتقن التعريف بحقيقة كربلاء أحد، كما عرّف بها الحسين، وكأنه يأبى أن تخضع الموعظة التي كتبها بدمه، للتفسير والاجتهاد، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا، تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك».

الثورة الحسينية، من أجل هذه القيم كانت، وهل ثمة قيم تعلو إبراز معالم الدين، وإرساء قواعد الإصلاح في البلاد، ورفع الظلم عن العباد، والعمل بفرائض السماء؟

أيها السادة،

حين أشرّف قلمي بالكلام على الإمام علي والإمام الحسين، وتكاد تستبد بي الخيلاء، أعود وأشعر وكأنني، أحاول مجاراة الخيول الدهم، التي تخوض في هذا الموضوع هنا، وتجري في هذا الميدان..

ولكن فليؤذن لي، أن أصار حكم أيضاً، بأني أشعر وكأني أحاول عبثاً شقّ غبار، خاض فيه من قبل، شاعر أهل البيت، والدي بولس سلامة، في مطوّلته الشعرية «علي والحسين» وفي بكر الملاحم العربية «عيد الغدير»، وفي قصيدة له غير منشورة، يطيب لي أن أنشد أمامكم، مقاطع منها، في عدد من الأبيات:

علي والحسين عليهما السلام

يا حيدر[1] الشرق بل يا كوكب العرب
طـوّقـت مجـدك بـالألمـاس والـذهـب
أبـا تـراب[2] فيـا شعـر انطلـق عجبـاً
واهتـف لأوحـد فـي ظـل الأميـن ربـي

---

(١) من أسماء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. (الناشر)

(٢) وهو من أحب الأسماء على قلب الإمام علي عليه السلام لأن رسول الله صلى الله عليه وآله، هو أول من كناه بهذا الإسم. (الناشر)

يا أشرف الناس من بعد الرسول ويا
أجلّ من أنجبته أمة العرب
ذكرت صفين والهيجاء صاعقةٌ
والسهل يرتجّ من طعن ومن رهب
تقود جرد المذاكي الدهم صاهلة
تيّاهة السهام والأعراف والنسب
أبصرن فيك البطولات التي احتشدت
من عهد عدنان حتى عبد مطلب
تجاوبت من ضفاف الخلد فاجتمعت
لسيد السيف والأخلاق والأدب
أبا تراب وهل بين الكنى علم
أدعى إلى عزة من ذلك اللقب
يوحي إلى المشرقَين الزهد مؤتلقاً
والدرّ منتشراً والسيف ذا خطب
وكنية عن رسول الله خالدةً
لو لم يكن نسبٌ أغنت عن النسب

أبا تراب حلولي في حماك عني
عن الغنى وذوي الجاه والرتب
من كان للسروات الغرّ منتسباً
إني إلى مجدك الوهّاج منتسبي
ففي مآثرك الإبكار ملتمسي
وفي بلاغتك الفيحاء مضطربي
ذكرت سبط رسول الله مشتملاً
بالصبر مكتنفاً بالخالق الحزب
في منزل خشن جهم جوانبه
مؤججٌ بسعير الفقر ملتهب
مخضبٌ بدم الأبرار ما طلعت
شمس على مثلهم في الطهر والنسب
لمحت في كربلاء السبط منطرحاً
والرمل يشهق من غم ومن غضب
مضرّجاً ترباً عريان قد نشبت
فيه السهام كشوك العوسج الأشب

وهـــامـــة كشعـــاع الشمـــس قـــد فصلـــت
عن أختها الشمس فالأضواء في حجب
حتـــى حنـــايـــاه لـــم تسلـــم فقـــوضهـــا
وقـــع السنـــابـــك بيـــن الصـــدر واللبـــب
وســـاءلـــت دوحـــة فـــي الشـــط جـــارتهـــا
لـــم العنـــادل فـــي داجٍ مـــن الكـــرب
أكـــاد أسمـــع في همـــس الغـــديـــر جـــوى
وفـــي نسيـــم الصبـــا آهـــات مكتئـــب
فصـــوح الـــورد واســـودّت بـــراعمـــه
والغيـــم أطفـــأ زهـــر المنبـــت القشـــب
فجـــاوبتهـــا انظـــري أختـــاه مـــا فعلـــت
أراقـــم النـــاس بـــالصيـــابـــة النّجـــب
بـــالأوليـــن تقـــى والســـابقيـــن علـــى
والطـــاهـــريـــن مـــن الأدنـــاس والـــريـــب
أبنـــاء طـــه فيـــا أرض أزفـــري أسفـــاً
ويـــا هـــلال العشيـــات الصبـــاح غـــب

بكيــت حتــى وســادي نــش مــن حــرق
وضــج فــي قلمــي إعــوال منتحــب
أنــا المسيحــي أبكــانــي الحسيــن وقــد
«شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي»
لا يستــوي فــي لقــاء النــار شــاهــدهــا
والمــرتمي فــوقهــا جـذعــاً مــن الحطــب

شكراً للحركة الإسلامية الثقافية
رئيساً صديقاً عزيزاً، وإخواناً أحباء
والسلام عليكم ورحمة الله

الفهرس

الموضوع	الصفحة